الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

جامعة الشهيد محمد لخضر

الوادي

معهد العلوم الانسانية والاجتماعية سنة: أولى ماستر

قسم التاريخ تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

محاضرة حول:

الحضارة السومرية

اعداد الطلبة: أستاذ المقياس:

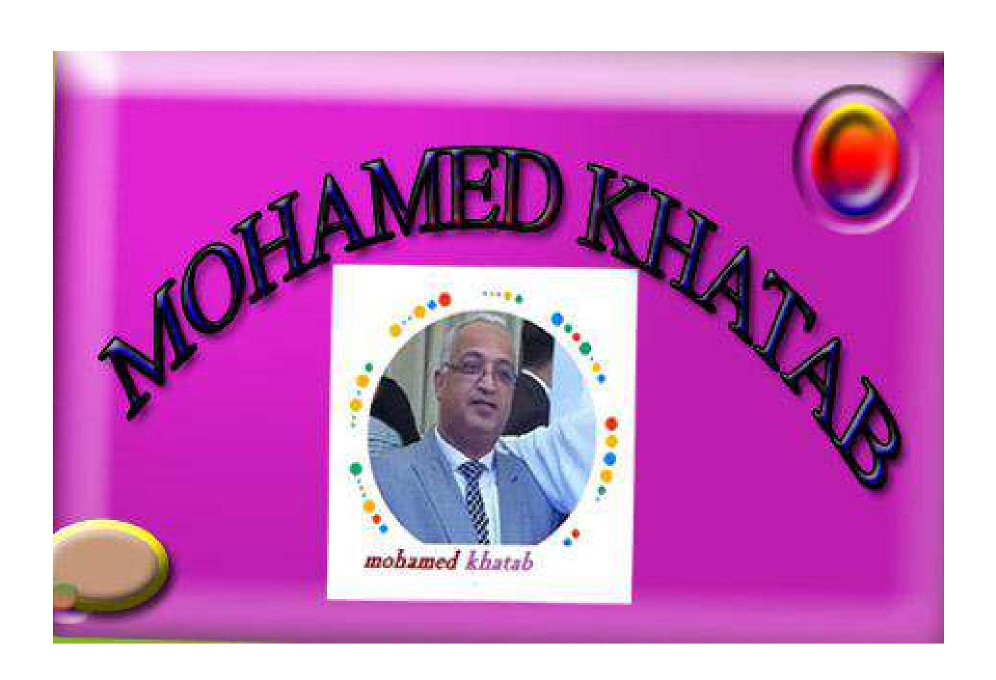
تلي محمد العيد د/ محمد رشدي جراية

دحه الشريف

الموسم الجامعي:2015/2014.

تمهيد:

نظرا لوقوع بلاد الرافدين في طريق الهجرات البشرية التي حدثت في أزمنة مختلفة من تاريخ الانسان فقد استقرت به عناصر سامية وغير سامية، وكان لهذا العامل بالطبع أثر في تاريخ العراق وحضارته. بحيث شهدت بلاد ما بين النهرين في العصور التاريخية القديمة عدة حضارات عظيمة أهمها الحضارات السومرية والبابلية والأشورية، وكانت الحضارة الأولى غير سامية بينما كانت الحضارتان الثانية والثالثة من الحضارات السامية وسيكون موضوع درسنا لهذا اليوم الحضارة الأولى ألا وهي الحضارة السومرية: فيا ترى من هم السمريون؟ وماهي مراحل نشأة الحضارة السومرية؟ وفيما تمثلت المظاهر الحضارية للحضارة السومرية؟... كل هذا واكثر سنتطرق اليه من خلال المحاضرة وشرحنا للدرس.



أولا: السومريون

01- الاطار الجغرافي والتاريخي لسومريون.

2- أصلهم.

3- مظهرهم.

https://t.me/kotokhatab

01- الاطار الجغرافي والتاريخي لسومريون:

السومريون من اوائل الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين ويرجع ظهورهم حوالى 4000 ق/م، وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى منطقة سومر التي استقروا فيها، وتقع في جنوب العراق وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهرى دجلة والفرات وتمتد لمسافة نحو350كم ما بين مدينة بغداد وموقع مدينتي "اور" و "أريدو" بالقرب من شط العرب.[1] (ينظر الى الخريطة رقم01، قائمة الملاحق، ص22).

02- أصلهم:

ليس في وسعنا رغم ما قام به العلماء من بحوث أن نعرف الى أي سلالة ينتمي هؤلاء السمريين او أي طريق سلكوه حتي دخلوا سومر.[2]

وقد وجدنا ما يقارب عشر نظريات أو فرضيات تبحث في السومريين وهي مرتبة حسب الجهات التي تشير لأصل السومريين ابتداء من الشمال الى الشرق فالجنوب والغرب،[3](ينظر الى المخطط01، قائمة الملاحق، ص23). كما توجد نظرية ترجح أن السومريين من أصل عراقي،(ينظر الى المخطط رقم02، قائمة الملاحق ص24).

ومن بين هاته النظريات ان السومريين وفدوا إلى جنوب بلاد ما بين النهرين من إيران أو من الغرب في شمال افريقيا عبر فلسطين وسورية، أو من مناطق القوقاز وأرمنيا في الشمال مخترقين أرض الجزيرة التي يحيط بها النهران، وبعض الباحثين يقولون أنهم قدموا من موطنهم الأصلي في جنوب الهند، ويتجه رأي آخر لربط بين السومريين وبين العيلاميين[4] الذين استقروا في شرق الحوض الأدنى لنهر دجلة والفرات لأن الأواني الفخارية التي عثر عليها من مخلفات الشعبين كانت متشابهة الى حد كبير، كما تقاربت الكتابة عندهما، ويعتقد انهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي ما بين النهرين.[5]

وهكذا يبدوا واضحا أن العلماء لم يتفقوا بعد على رأي واحد نهائي بشأن الموطن الاصلي للسومريين، وأن الأمر ما يزال في مرحلة المفروض، على أن الأمر الذي لا شك فيه أن السومريين أوائل العصور

---

[1]- حلمي محروس اسماعيل: **الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة**، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الاسكندرية،1998،ص09.

[2]-ويل ديورنت: **قصة الحضارة**، مج01،ض104.

[3]-خزعل الماجدي: **متون سومر التاريخ- المثولوجيا- اللاهوت- الطقوس**، الأهلية لنشر والتوزيع، ط01،عمان،1998،ص37.

[4]- العيلاميين: هم أحد هذه الشعوب التي شكلت دولاً لها في الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت بلادهم واسعة وتبدأ من مناطق اتصال السهول بالجبال(1) وحتى خليج هرمز وبندربوشهر جنوباً.وكانت عاصمتهم مدينة (سواز).

[5]- حلمي محروس اسماعيل: مرجع السابق، ص10.

التاريخية قد انتفعوا بالحضارات التي سبقتهم في بواكير العصر الكتابي، ثم طورها الى ما يتفق مع مطالب عصرهم وأذواقهم.[1]

03-مظهرهم:

تدل آثرهم على انهم كانوا قصار القوام ممتلؤوا العيون، لهم أنوف شم مصفحة ليست كأنوف الأجناس السامية، وجباه منحدرة قليلة الى الوراء، وعيون مائلة الى الأسفل، وكان كثير منهم ملتحين، وبعضهم حلقين، وكثرتهم العظمى يحفون شواربهم، وكانوا يتخذون ملابسهم من جلود الغنم، والصوف المغزول والرفيع، وكانت النساء يسدلن من أكتافهن اليسرى مآزر على أجسامهن، أما الرجال فكانوا يشدونها على أوساطهم ويتركون الجزء الأعلى من أجسامهم عاريا، ثم علت أثواب الرجال شيئا فشيئا حتي غطت جسمهم كله إلى الرقبة.[2]

أما بالنسبة للدكتور فرح نعيم فقد قال عن مظهر السومريين، انهم ذوى القامات القصيرة الممتلئة والوجوه المستديرة، والأنوف البارزة، وعدم إطلاق اللّحي والشوارب، كل هذا يميز السومريين عن الشعوب السامية المجاورة [3]

[1]- محمد بيوني مهران: **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الاسكندرية، 1990،ص87.

[2]- ويل ديورنت: مرجع سابق، ص105.

[3]- فرح نعيم: **موجز تاريخ الشرق الادنى القديم- السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي**، دار الفكر، د ط، ب م ط، ب ت، ص18.

ثانيا: العصور السومرية

01- مرحلة الظهور (3500-3000)ق/م

02- مرحلة عصر السلالات السومرية (3000-2350)ق/م

03- مرحلة الدولة السومرية (2400-2361)ق/م

04- مرحلة الامبراطورية السومرية (2112-2004)ق/م

العصور السومرية:

ان التاريخ السومري يظهر لنا متدرجا، فمن مرحلة الظهور الى مرحلة عصر السلالات فمرحلة الدولة السومرية، ثم مرحلة الامبراطورية.

01- مرحلة الظهور(3500-3000)ق/م

بدأ ظهور السومريين يتضح في العراق مع ظهور حضارة أورك (الوركاء) مع هذا العصر بدأت الحضارة في جنوب العراق تنعطف نوعيا حيث في حدود 3200ق/م ظهر أول إشكال الكتابة التصويرية في معابد أورك وسميت هذه المرحلة من الكتابة بالصورية حيث أصبح بالإمكان التعبير عن كلمة بعلامة واحدة، بعد ثقافة أورك الأولى بدأت ثقافة جمدت نصر[1] السومرية الثانية والتي تصاعدت فيها الانجازات السومرية وتقدمت فنون الحضارة، وتأسست أغلب نواميسها، إضافة إلى تطور الصناعات المعدنية، أما عن الكتابة فقد انتقلت من طورها الصوري إلى الطور الرمزي[2]، ثم تطورت الكتابة المسمارية إلى الطور الصوتي[3]، أما المرحلة الرابعة وهي الكتابة المقطعية التي مهدت لها المرحلة السابقة وهنا أصبح الاعتماد كليا على الألفاظ الصوتية دون المعاني ومع هذه المرحلة أصبح كتابة الأسماء سهلا، ومع انتشار الخط المسماري في مرحلته الصورية يقال أنه خرج الى بلاد الشرق "الصين" ومنه ظهرت الكتابة الصينية وكذلك نشأت الكتابة الهيروغليفية القديمة من خلال انتشار الحضارة السومرية في الغرب اتجاه البحر المتوسط ومصر، وكذلك نشأت الكتابة العيلامية أيضا من خلال انتشار السومريين في جنوب إيران كما انتشرت في الخليج العربي، ومن هنا نستنتج أن الاشعاع السومري في فترة الظهور اتجه أربعة اتجاهات مهمة ومهد لقيام الحضارات فيها، كما شهدت مرحلة الظهور تأسيس المدن الكبرى السومرية وظهرت فيها أنظمة سياسية ودنية متطورة ونذكر بعض المدن وملوكها:

مدينة أريدوا:ألولمألكار، مدينةبادتيبرا:أنمنلوا آنا، انمنكال آنا، دموزي الراعي لاراك:انسيبازي، سبار: انميندر أنا، شورباك: حكم فيها أوبال توتو.[4]

---

[1]- جمدت نصر: هي قرية موجودة بالقرب من مدينة كيش، ينظر مقدمة طه باقر، نسخة الكترونية،ص71.
[2]- الطور الرمزي: هو التعبير عن الأشياء والأفكار المتعلقة بها أو التي يمكن ان توحي بها.
[3]- الطور الصوتي: هو الاهتمام بالعلامات المسمارية دون معانيها التي تعبر عن الصورة في الأصل.
[4]- ماجد خزعل، مرجع سابق، ص ص، 38-42

02- مرحلة عصر السلالات؟(3000-2350) ق/م :

إذا تتعبنا ثبات الملوك السومريين بعد الطوفان[1] وما أظهرته الحفريات الأثرية لهذه المرحلة نستطيع أن نقدر أن التاريخ المعروف لبدأ دول المدن والسلالات السومرية تقريبا 3000 ق/م، ويحدد بعض العلماء بداية هذه المرحلة في 2800 -2900ق/م، أي أن هذه المرحلة استمرت ما بين خمسة أو أربعة قرون وهي تقترب من المرحلة السابقة مرحلة الظهور لكنها متميز عنها سياسيا وحضاريا وثقافيا في تقدمها الهائل وانتشارها الكبير وكأن سومر في هذه المرحلة تحول الى مصباح مضيء أنار الأرض كلها بعلومه وفنونه وآدابه ونواميسه الحضارية المتعدد التي انتشرت في كل الاتجاهات المجاورة طريق التجارة والهجرات. إمتاز النظام السياسي السومري في هذه المرحلة بما سمي بدولة المدينة[2]، وقد ظهرت في هذه المرحلة حضارة المدن السومرية العظيمة التي كان لها الفضل في تصعيد المنجزات الحضارية السومرية بأكملها وسنذكر أهم سلالات المدن السومرية وأهم حكامها، سلالة كيش الأربعة: الأولى عدد ملوكها ثلاثة وعشرون، وآخر ملوكها "آكا"، والثانية عدد ملوكها ثمانية، والثالثة حكمتها ملكة واحدة هي "كوبابا" أما الرابعة فقد حكمها سبعة أولهم "بوزرسين"، سلالة أوروك الثلاثة: الأولى عدد ملوكها اثني عشرة ملكا ونذكر منهم "أنمركار"، "لوكا بندا" "كلكماش"، أما الثانية فعدد ملوكها ثلاثة، أما الثالثة فقد حكمها ملك واحد قوي وطموح هو " لوكا زاكير" الذي حاول أن ينشئ دولة سومرية موحدة لكن سرجون الأكدي[3] ونفذ مشروعه بل وأنشأ امبراطورية أكدية تعدت وادي الرافدين، سلالة لكش: ظهرت في لكش سلالتان الأولى في هذه المرحلة وقد انصرفت للعمران والبناء وأهم ملوكها "أورنانشة"، "أنتمينا"، "أكيجينا"، أما السلالة الثانية فسنتحدث بعد الغزو الكوتي وادي الرافدين، كما امتازات هذه المرحلة بتقسيمات الأرض الزراعية عمليا التي كانت عمليا كلها ملك الاله لكن قسمت إلى ثلاثة أنواع الأولى تابعة للمعبد والثانية لعمال المعابد والثالثة تؤجر للفلاحين، أما المجتمع فقد قسم إلى طبقات، ولا نريد الاطالة في هذه المرحلة فنقول أن الحياة الفكرية ازدهرت في هاته المرحلة، أما التأثير الكبير الذي مارسته الحضارة السومرية ففي وادي الرافدين نفسه وخصوصا، على الأقوام السامية التي بدأت تدخل العراق خلال الألفين قبل الميلاد

---

[1]- الطوفان: ينظر الى مقدمة طه باقر، نسخة الكترونية،ص29.

[2]- دولة المدينة: بحيث تحتفظ كل مدينة باستقلالها السياسي وبحكمها ومعابدها وآلهتها.

[3]- سرجون الأكدي: هو مؤسس السلالة الأكادية. امتدت إمبراطوريته الواسعة من عيلام إلى البحر المتوسط، واشتمل ذلك بلاد ما بين النهرين والأناضول. حكم منذ عام 2334 حتى 2279 ق.م.، من عاصمة جديدة وهي أكاد، التي تقع في الضفة اليسرى لنهر الفرات بالقرب من كيش. ولم يكن سرجون هذا من أبناء الملوك، ولكن الأساطير السومرية إصطنعت له سيرة روتها على لسانه.

والتي كانت علاقتها ودية مع السومريين فبدأت شيئا فشيئا تستوعب هذا التراث السومري وكان عدد هذه الاقوام يتزايد قياسيا بالنسب لسومريين، ثم قفزوا الى مرحلة الحكم السياسي في العراق[1].

03- مرحلة الدولة السومرية (2400-2371)ق/م:

كان عصر دول المدن السومرية عصر حضارة وبناء وسلام سياسي لكن الجزء الأخير منه شهد توتر سياسي بدأ بين سلالتين متنافستين في لوكش و أوما بدأ اولا حول مياه الري والأراضي الزراعية وتحديد الحدود وختم بينهما بظهور ملك أوما القوي لوكالزاكيري[2] الذي قضي على سلالة لكش في زمن آخر لملوكها أوركاجينا ولقد دفع العنت السياسي لوكالزاكيري اتجاه المدن السومرية الأخرى فحكم أوروك ثم سقطت المدن السومرية بيده الواحدة بعد الأخرى حتي لقب نفسه" ملك سومر"، وتأسست بذلك مملكة أو دولة سومرية واحدة هي الأولى من نوعها في التاريخ حيث شملت جنوب وشمال وادي الرافدين ودامت أكثر من ربع قرن، ويبدوا ان هذه الفترة من ظهور الدولة السومرية المترامية الأطراف أثارت شهوة رجل غير سومري خطط ليكون توتاليتاريا سياسية عراقية كالتي فعلها لوكا زاكيري، ومما ساعده على ذلك هو زيادة العنصر السامي على حساب وجود العنصر السومري وهذا الرجل هو سرجون الأكادي الذي أطاح بلوكالزاكيري وأسس الدولة ثم الإمبراطورية الأكادية وعاصمتها أكد ودامت ما يقارب حوالي قرن ونصف وتوسعت خلالها وشملت الأقطار المجاورة وصارت أول امبراطورية في التاريخ، واذا اردنا التوقف قليلا عند هذا الحدث الخطير فإننا وبموضوعية نقول أن ظهور دولة سومرية واحدة كان مقدمة لزوال سومر كلها لأان سومر ابتكرت نظاما سياسيا عظيما هو دويلات المدن، أما بالنسبة لثقافة السومرية فانها لم تتقوض او تذوب خلال القرنين الاكديين بل اكتسبت عناصر جديدة نشطة من الاكديين... وحتي على المستوى السياسي بقي بعض حكام المدن السومرية الذين من أصل سومري يحكمون مدنهم ولولا هذا الأمر لما استطاع السومريون بعد اسقاط الكوتيونل للامبراطورية الأكدية طرد الكوتيين واستعادة وادي الرافدين بأكلمه.

حكم الإمبراطورية الأكادية حوالى عشرة ملوكا اشتهر منهم الخمسة الأوائل ثم استطاع الكوتيين[3] القضاء على الأكاديين وحكموا حوالي قرن وربع لم تقدم خلالها أي ثقافة أو حضارة بل خربة ودمرت، ونتيجة

---

[1]-ماجد خزعل، مرجع سابق، ص50.

[2]-لوكالزاكيري : ولد في مدينة أوما جنوب العراق في عائلة تنتمي الى طبقة الكهنة، وقد وصل الى الحكم في ظروف غامضة ومعقدة وذلك لحنكته العسكرية وحدة جميع المدن السومرية تحت حكمه وانتهى حكمه على يد سرجون الأكدي.

[3] - الكوتيين: الجوتيون هم اهل الجبل الاشداء سكان جبال جودي وأومريان وينادونهم ب جوتي وكوتي وكودي. و هم من الأكراد القدامى، وقد وصفهم احد الكتاب بأنهم وحوش الجبال.

لتمركزهم في المناطق الشمالية فسح هذا المجال لدول المدن السومرية القاطنة في الجنوب من التطور والانتعاش، وظهرت سلالة حاكمة في الوركاء حكمها خمسة ملوكا وظهرت سلالة لكش الثانية التي بعثت الحياة في سومر من جديد خاصة في عصر ملكها "كوديا" ثم ظهر في أورك مؤسس السلالة الخامسة "أوتوحكيال" الذي كان قوي وطرد الكوتيين من وادي الرافدين وأعاد السيادة السومرية على البلاد وقد خرج عليه حاكم مدينة أور واسمه "أورنمو"، ثم تغلب عليه وأسس سلالة سومرية جديدة قدر لها أن تعيد المجد السومري وتجعل في سومر امبراطورية جديدة، ألا هي سلالة أور الثلاثة.[1]

04- مرحلة الامبراطورية السومرية(2112-2004)ق/م:

دام حكم سلالة أور الثالثة قرابة القرن الواحد لم تكتفي فيه بتوحيد الدول السومرية بل واستطاعة مد النفوذ الى خارج بلاد الرافدين، مقلدة ما فعلته الإمبراطورية الأكادية فقد وصلت إلى عيلام وسوريا والأجزاء الشرقية من آسيا الصغرى والخليج العربي، وحكم في سلالة أور الثالثة خمسة ملوك هم أور، نمو، شولكيأمارسين، شوسين،ابي- سين، وخلال هذا القرن السومري الاخير انجز السومريون أعظم انجازاتهم في جميع المجالات وثبتوا أركان حضارة كبيرة ستكون أساس ما بعدها فقد انتعشت الثقافة السومرية القديمة بالمصل الأكادي الذي أضاف لها الكثير وبذلك نشأت ثقافة سومرية جديدة وأصبحت أكثر قدرة على منح العالم القديم رؤية عالمية نشطة وقوية.

لقد كان الملك السومري أورنمو"2113-2096"ق/م هو أكثر ملوك سلالة أور عظمة فقد كان مهتم بالبناء والعمران في كل سومر، وتعتبر زقورة[2] أور التي بنيت لا إله القمر" نانا" من أشهر وأروع انجازاته العمرانية كذلك يعتبر من أقدم المشرعين في التاريخ فقد وصلت شريعته المدونة باللغة السومرية التي تعكس احساسه الانساني بالعدل و سنه لقوانين الغرامات المالية بدلال من القصاص الجسدي[3]

---

[1]- ماجد خزعل، مرجع سابق، ص54.

[2]- زقورة أور: تعد زقورة أور من أقدم المعابد التي بقيت في العراق، تقع على نحو 40 كلم غرب مدينة الناصرية، حاليا والتي بناها مؤسس سلالة اور الثالثة أرنمو.

[3]- ماجد خزعل، مرجع سابق،ص54.

ثالثا: المظاهر الحضارية للحضارة السومرية:

01- الحياة السياسية

02- الحياة الاقتصادية

03- الديانة والحياة الاجتماعية

04- الحياة الفكرية

05- الجانب العمراني

الحياة السياسية:

- نظام الحكم في المدن المستقلة:

في البداية تأسست في بلاد ما بين النهرين المدن المستقلة بعضها عن بعض، وأحيط بكل بها أسوار وأقيمت حولها الخنادق لحمايتها.

وكان في كل مدينة سومرية أسرة حاكمة على رأسها ملك وله جيش وقانون خاص، ويحيط بها مساحة زراعية، وفي وسط المدينة معبد الاله الخاص.

وقد عاشت المدن السومرية في نضال مرير بسبب تطلع كل مدينة لتوسع رقعتها على حساب المدن المجاورة.[1]

- ضم المدن لعاصمة الامبراطورية:

وبعد غزو سرجون الأكادي للمدن السومرية وأنشائه امبراطورية واسعة اصبحت هذه المدن تابعة مباشرة لعاصمة الإمبراطورية وجمعت بينهما وحدة سياسية وإقتصادية، ومع ذلك لم تختفي النزاعات الانفصالية وأخذت كل مدينة قوية تتحين الفرص للاستقلال عن عاصمة الامبراطورية.[2]

- الملك وسلطانه ومعاونوه:

كان الملك في عصر فجر السلالات يعتبر شخصية أسطورية محصنة مثل كلكماش[3] ملك أوروك، وبطل الملحمة المشهورة باسمه.

وكان نظام الحكم وراثيا، وكان الملك يستمد سلطانه الواسع من اله المدينة الذي يعتبر الحاكم الاصلي، ويعتبر الملك نائبا عنه، وكان يسمى شياكو أي وكيل الإله وفي نفس الوقت كان الملك يعتبر كبير الكهنة وكان يرأس الاحتفالات الدنية.

وكان من أكثر واجبات الملك قدسية بناء المعابد وترميمها، و كان يتولى القيادة العسكرية ويخرج الى القتال على رأس جيشه.

بالإضافة الى هذا كان يتولى رئاسة القضاء ويشرف على انشاء المخازن وحفر القنوات ويهتم بوسائل المواصلات. وكان يساعد الملك في ادرة شؤن البلاد مجلس الشيوخ[4] وحكام الأقاليم والقضاة والموظفون.[1]

[1]- حلمي محروس اسماعيل: مرجع سابق،ص99.
[2]- مرجع نفسه، ص99.
[3]-كلكماش: كان يعتبر خامس ملوك أورك حسب قائمة الملوك السومريين، ينظر طه باقر ملحة كلكماش أوديسة العراق الخالدة.
[4]-مجلس الشيوخ: هو عبارة عن مجلس يستشيره الملك في شؤون الحرب والسلم لتوسع أكثر، ينظر لعبد العزيز عبد الغني: **أصول الحضارة**، دار الفكر لنشر والتوزيع،ص135.

- الجيش و أسلحته:

كان الجيش السومري يشمل فرقتين رئيسيتين المشاة والراكبين وكان المشاة يلبسون خوذات من المعدن على رؤوسهم، وازارا يغطى النصف الاسفل من الجسم ويرتدون فوقه رداء يشبه المعطف يغطي الجسم كله ويصنع غالبا من جلد الحيوان، أما الراكبون فكانوا يستخدمون عجلات حربية ظهرت صورها في الآثار السومرية. وكانت العربة في البداية تجرى على أربعة عجلات اسطوانية ويجرها جوادان ثم أصبحت تجرى على عجلتين فقط ويركبها جنديان أحدهما يقودها والثاني يشارك في القتال. وفي القتال يستخدمون الحراب والرماح الطويلة والقسى، كما استخدموا آلات الحصار الحديدية لتدمير الحصون وفي كثير من الأحيان كانوا يشعلون النار في المدن التي استولوا عليها ويعمدون استخدام القوة والعنف مع اعدائهم، ويذبح الاسرى في ميدان القتال ويباعون كالعبيد في الأسواق، وأحيانا يقدم بعضهم قربانا للآلهة في العابد.[2]

- القوانين:

تتميز بلاد ما بين النهرين بكثرة قوانينها التي كانت تنقش على الحجارة أو ألواح الطين، وكان لدى كل مدينة مجموعة قوانينها الخاصة ومنها مدينة أور وأشونا. وهذه القوانين السومرية كانت تنظم العلاقات التجارية ومعاملات القروض والعقود والبيع والشراء، وتناول الأحوال الشخصية والتبني والوصية. وفي العادة كان يحل النزاع بين الطرفين بالتراضي فاذا تعسر الأمر عرض النزاع على المحكمة، وكانت المحكمة تعقد جلستها غالب في المعابد ومعظم قضاتها من رجال الدين[3]

01- الحياة الاقتصادية:

- الزراعة والري :

اعتمدت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين على الزراعة بالدرجة الاولى وقد نشأت حضارة السومريين في بيئة زراعية.[4]

ومن أجل ذلك اهتم الملوك والحكومات بشق القنوات في انحاء البلاد لتحميل مياه النهرين لري الحقول والمزروعات المختلفة، ومن أهم المحاصيل الزراعية الحبوب الذرة والقمح والشعير والخضروات والسمسم

---

[1]- حلمي محروس اسماعيل: مرجع سابق، ص100.
[2]- مرجع نفسه، ض100.
[3]- مرجع نفسه، ص101.
[4]- مرجع نفسه، ص102.

والزيتون، وكانت الحبوب تزرع على أراضي واسعة تابعة للمعبد او القصر الملكي وتتولى إدراتها والإشراف عليها جمعيات زراعية.[1]

كما زرعت الحبوب ومحاصيل مختلفة في مساحات صغيرة حول المدن اجرها ملاك الأراضي للإقطاعيين الذين يعيشون في مدن المزارعين.[2]

وفي بداية الأمر استخدم السومريون فؤوس من الحجر لحرث الأرض مثل تلك الفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث، وبعد مدة ظهرت المحراث الذي تجره الحيوانات كانت مثبتة في نهايته أنبوبة توصل بوعاء توضع فيه البذور فتتم عملية الحرث والبذر في وقت واحد، أمّا عملية الدرس فكانت تستخدم فيها عربات كبيرة تفتت القش وتفصله عن الحبوب.[3]

- الثروة الحيوانية:

كانت تربى الأغنام والماعز والأبقار والخنازير في المراعي كما كان يتم اصطياد الاسماك في نطاق واسع أما اصطياد الأسود فكانت رياضة خاصة بالملوك.[4]

- الصناعة:

من أهم الصناعات المنسوجات والمفروشات وصناعة الأدوات والأواني الفخارية والخزفية وصناعة الطوب لبناء المساكن وأسوار المدن، وكان لبرونز يستخدم في صناعة الأسلحة كما صنعت الحلى وأدوات الزينة من الذهب والفضة، ويبدوا ان الملوك السومريين قد احتكروا صناعة النسيج التي كانت واسعة الانتشار عند السومريين وكان يشرف على هذه الصناعة بدقة مراقبون حكوميين.[5]

- التجارة و المواصلات:

اشتهر أهل بلاد الرافدين منذ القدم بنشاطهم التجاري مع الشعوب المجاورة، حيث أثروا بطرقهم ومعاملتهم التجارية في تلك الشعوب التي اخذت عنهم الكثير من أساليب ومصطلحاتها، وربما من أهم الأسباب التي ادت بالعراقيين الى هذا النشاط هو الحاجة الماسة الى المواد الخام الضرورية وتصريف الفائض من المنتوجات الزراعية والصناعية، وقد ارتبط بعض الشؤون التجارية والصناعية.

---

[1]- ماجد خزعل: مرجع سابق، ص42.
[2]- مرجع نفسه، ص42.
[3]- حلمي محروس اسماعيل: مرجع سابق، ص102.
[4]- مرجع نفسه، ص104.
[5]- مرجع نفسه، ص104.

ومن البديهي أن طرق المواصلات ووسائلها أهم دعائم التجارة وخير وسيلة لازدهارها حيث اهتم ملوك بلاد النهرين بتأمين هذه الطرق خاصة البحرية وذلك لقرب البحر منها إضافة إلى مهارتهم في الملاحة حيث استعملوا مراكب صنعت من جلود منفوخة، اما النقل برا فقد استعملوا العربات التي تجرها الحمير وذلك لنقل المواد الأولية.[1]

04–الجانب الفكري:

الكتابة والأدب والمعارف كلمة موجزة عن الحضارة السومرية لكن تظهر جانب من الحياة الفكرية:

الكتابة:

الكتابة أروع ما خلف السومريون، ويبدوا هذا الفن عندهم فن عظيم الرقي صالح لتعبير عن أفكارهم المعقدة، والشعر والدين والنقوش الحجرية، وتبدأ الألواح الطينية في الظهور حوالي 3200 ق/م ويلوح أن السومريين قد بدأوا من ذلك الوقت يجدون في هذا الكشف العظيم مرتاح لنفوسهم وما يفي أغراضهم فاستطاع كتابهم بفضل هذه المادة اللينة الغير سريعة الزوال أن يحتفظوا بالسجلات، ويدونوا العقود والنشاطات، ويكتبوا الوثائق الرسمية ويسجلوا الممتلكات والأحكام القضائية والبيوع.[2]

الأدب:

كان العلم والمعرفة قاصرين منذ أقدم العصور على طبيعة قليلة هي طبقة الكتبة التي تنسب إلى الكهنة كما أن العثور على النصوص الأدبية في العلاقات القديمة تمثل نسبة ضئيلة مما أمكن الكشف عنه من ألواح ظنية مكتوبة بالخط المسماري، ويستطيع الباحث عن طريقها تكوين فكرة موضوعية عن طبيعة الأدب والمواضيع التي تناولها وخصائصها فنجد منها أدب الحكمة وأدب القصة أدب المفاخرة والمناظرة وأدب الحب والغزل وغيرها.[3]

المعارف:

---

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د ت، ص ص235-238.

[2]- ليو ديورنت، مرجع سابق، ص117.

[3]- عبد العزيز عبد الغني،مرجعسابق،ص ص138-140.

قدمت الحضارة السومرية أقدم ما هو معروف حتى الآن على الاشتغال بالرياضيات، فهم من طور استخدم النظام الستيني في العدّ، وأول من أوجد القبة، وأول من بنا الصروح الضخمة في أور وأوروك ولكش، كما هو معروف من الزقورات، الأمر الذي يحتاج إلى حسبات هندسية رياضية، كما تبين النصوص أنهم عرفوا بعض الكواكب منها كوكب عطارد[1]، من ناحية أخرى نجد أن السومريين قد عرفوا ممارسة متطلبات النظرية وقد وصلوا الى مرحلة مزدهرة جدا قياسا بالعصور السابقة فقد ظهر نوع من التخصص الذي طال الطب والصيدلة وفنون الشفاء ولكن ذلك لم يقطع صلتها بالسحر والدين والأسطورة[2].

05–الجانب العمراني:

– القصور:

ما هي إلا صورة مكبرة من مساكن البسيطة التي تتكون من فناء كبير وبها عدة حجرات وهذا ينطبق على قصر سومر أشونتا و نوزي وخور.

المعابد:

كانت المعابد السومرية عبارة عن أرض مسطحة يحيط بها سور به مدخل في وسط واجهة المبنى ويؤدي المدخل الى فناء أوسط الذي بدوره يوصل الى بوابة تسمى البهو

المقابر:

كان الموتى يدفنون تحت أرضية المساكن ثم تطور الأمر ثم تطور الأمر وأصبحوا يدفنون في جبانات منفصلة، ومن النادر أن نجد مقبرة سليمة ولم تمسها أيدي اللصوص بسبب الثروات التي كانت تدفن مع الميت الذي كان يتمتع بشكل من الغنى.[3]

– المنازل:

كانت في أول الأمر عبارة عن أكواخ من البوص وكانت سيقانها تربط في حزم وتثنى وكانت هذه المنازل تغطى بطبقة من الطين وبعد ذلك عرف الأجر بجميع أشكاله ولم يستعمل الحجر الا في اطارات الأبواب في المعابد، وكانت المباني عادة تبنى في مرتفعات حتي تكون بمنأى عن الفيضانات وتكون هذه المرتفعات

---

[1]- ويكبديا:

[2]- سلمى فضل آدام:**"حضارة سومر"**، (بحث تكميلي لنيل شهادة البكالوريوس في التاريخ)، تحت اشرف الدكتور علي أحمد السيد قسم، جامعة الخرطوم، ص31.

[3]- مرجع نفسه، ص ص،22-23.

عبارة عن أربعة جدران من الأجر تملأ بالرديم و تتخلله ميازيب لصرف المياه وكانت المنازل متجاورة لا تترك بينها ممرات وكانت المدن تأخذ تصميم معين تكون شوارعها طويلة، أو عرضية والتصميم العام للمنازل كان لا يخرج عن فناء أو ساحة مكشوفة يحيط بها عدد من الحجرات كما كان يستعان لتهوية الحجرات أنابيب فخارية مثقوبة[1]

02– الديانة والحياة الاجتماعية:

– الديانة:

يعتبر الدين السومري أول نظام ديني عميق بدأ مع بدأ العصور التاريخية للإنسان، فقد كانت أديان ما قبل التاريخ تفتقر الى شبكة نظامية دقيقة، ولذلك كان ظهور الدين السومري ثورة لروحية عميقة في عصره لأنه كان نظاما دينيا شاملا[2]، وقد تميزت ديانة ما بين النهرين في هذه الفترة بتعدد الآلهة، كما أن هذه الآلهة اتصفت بصفات تشبه البشر في النواحي المادية والمعنوية، وقد تفوقت على البشر بالخود والقدرة المظلمة حيث تعددت المعابد التي تقيم فيها الآلهة حيث أن العراقيين القدماء كانوا يعبدون عبادة الظواهر الطبيعية التي كان لها تأثير على حياتهم، كما خصصوا آلهة خاصة لكل مظهر من مظاهر حياتهم (الطب، الحكمة، المعرفة)، وتطورت عقيدة سكان ما بين النهرين حيث خصصوا لكل اله مدينة زوجة خصوها مثله بالعبادة حيث أن هناك آلهة رئيسة عبدت في جميع المدن وآلهة خاصة لكل مدينة تكون حامية لها ونذكر من الآلهة الرئيسية: آنو: اله السماء، وكي: الهة الأرض وكان تمثلهما متلاصقين وكان بينهما ابنهما انليل: اله العواصف والهواء، ثم احتل محله الإله مردوخ، ومن الآلهة الخاصة بالمدن انيانا: الهة الحب والخصوبة والتكاثر، حيث كان كل اله حامي للمدينة وحارسها وينوب عنه في الحكم ملك المدينة[3]

– الحياة الاجتماعية:

كانت المرأة الأسرة هي وحدة المجتمع السومري وكان الزواج يخضع لكثير من الشرائع المعقدة وبعد الزواج تحتفظ الفتاة لنفسها "بالبائنة" التي يقدمها لها والدها، والرجل هو رب البيت وله السيطرة على جميع أفراد الأسرة وله الحق في بيع زوجته لسداد ما عليه من ديون، ويستطيع أن يطلقها اذا كانت عاقر، وتعدم اذا ثبت عليها جريمة الزنا، كما تقتل غرقا اذا كانت أما وامتنعت عن مباشرة واجبات الأمومة، كما كانت الزوجة تشارك في الحياة العامة وتنوب عن زوجها في الأعمال اذا غاب مدة طويلة ولم يكن لها ولد كبير

---

[1] أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق، ص ص، 202- 203- 204.

[2]- خزعل الماجدي، مرجع سابق، ص46.

[3]- قيس حاتم هاني الجنابي: **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الصفاء لنشر والتوزيع،ط01،عمان،2012،ص123.

وكانت تستطيع الاشتغال في التجارة مستقلة عن زوجها وتستخدم عدد من العبيد الخصوصيين وله الحق في التصرف معهم وكانت الطبقات العليا في المجتمع تنعم بعيشة مترفة والنساء فيها يستعملن أدوات الزينة من حلي وأقراط وقلائد وأدهان ومواد تجميل، وكان الاغنياء يشيدون القصور فوق أراضي مرتفعة.[1]

أما المرأة من غير المتزوجة فقد اعتبرت كالحقل غير مزروع[2] وبتالي تنعدم منها الاستفادة، وكان المجتمع مقسم الى طبقية واضحة تقع الطبقة الحاكمة على رأسها ومعهم الأرستقراطيون والكهنة وشيوخ المدينة أما الطبقة الثانية فقد كانت من عامة الناس "الأحرار" وهم الطبقة الوسطى كالفلاحين والصناع والأجراء والطبقية الثالثة تتكون من الذين يعملون في أرض المعبد والصناعات المختلفة والذين يتبعون للأرستقراطية السومرية، والطبقة الرابعة وهم العبيد التابعين للمعبد أو القصر وأغلبهم من العاجزين عن دفع ديونهم والأسرى والمشترون[3]

---

[1]- مرجع نفسه، ص106.

[2]- مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص

[3]- خزعل الماجدي، مرجع سابق، ص47.

رابعا: أسباب السقوط

01- أسباب اقتصادية

02- أسباب سياسية وعسكرية

01- أسباب اقتصادية:

يعتقد الكثير أن السبب العميق لسقوط الامبراطورية السومرية هو سبب اقتصادي فقد اصبح من العسير على بلد بدأت الملوحة تصعد في أرضه الخصبة ويقل انتاجه الزراعي، أن يقوم بمد الغذاء والحياة الهائلة لأصقاعه البعيدة... وأن يلتفت لإدارتها بصورة صحيحة.[1]

02- أسباب سياسية وعسكرية

فقد كانت مباشرة وعنيفة، فقد أصبح واضح أن قلب سومر في الجنوب العراق أصبح بين فكي شرسين الأول أتى من الشرق حيث هجم العيلاميون على المدن السومرية وخربوها على المدن السومرية وخربوها والثاني اتى من الغرب هجم الأموريون على سومر وأمسكوا الحكم في مدنهم ثم استطاعوا طرد العلاميين من وادي الرافدين وأصبحوا هم ملوك السلالات والماليك الجديدة، ثم وحدت العراق إحدى السلالات الآمورية وهي سلالة بابل الاولى.

كما بدأت الامبراطورية السومرية في أواخر حكم أباطرتها قد بدأت في التفكك فقد انفصلت عنها عيلام ثم المدن السومرية أما مدن وادي الرافدين فقد شكلت رقع موزائيكة من المماليك الكبيرة والصغيرة حيث ظهر صراع في الشمال وحتي في الجنوب بين الماليك اما لسيطرة على الطرق التجارية وغيرها وهكذا عاد العراق بالتدرج مفككاك الى دول من جديد سامية هذه المرة حتي ظهرت سلالة بابل الأولى التي أعادة الوحدة تحت حكم سامي قوي.

وهكذا زال الكيان لسومريين للأبد لكن حضورهم الثقافي كان الأساس الذي بنيت عليه حضارات العراق القديم كلها، كما أن اللغة السومرية ظلت كلغة دين وعلم لفترات لاحقة.[2]

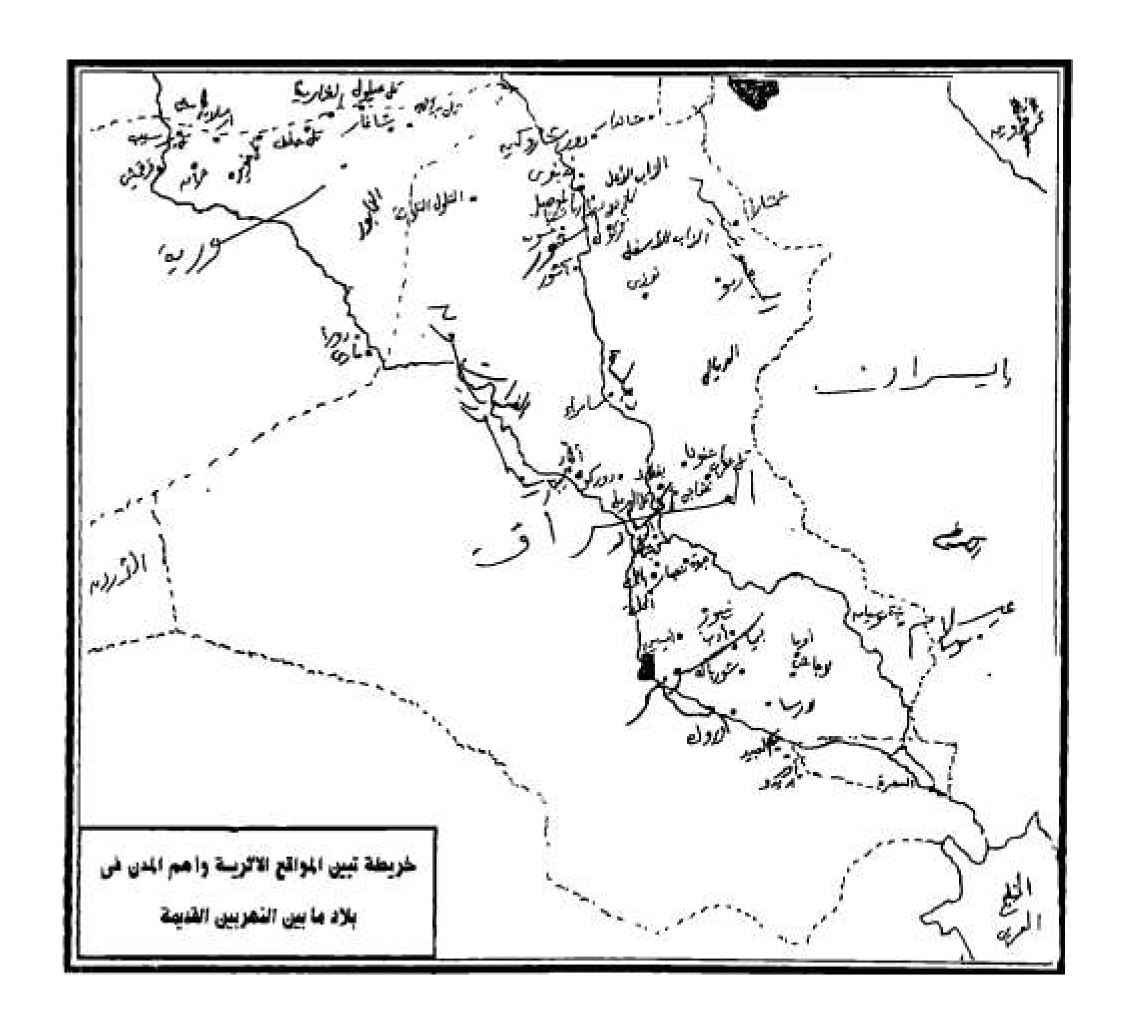
---

[1]- خزعل الماجدي، مرجع سابق، ص ص 54-55.

[2]- مرجع نفسه، ص56.

خامسا: الملاحق.

- **01- خريطة**
- **02- مخطط رقم01.**
- **03- مخطط رقم02.**

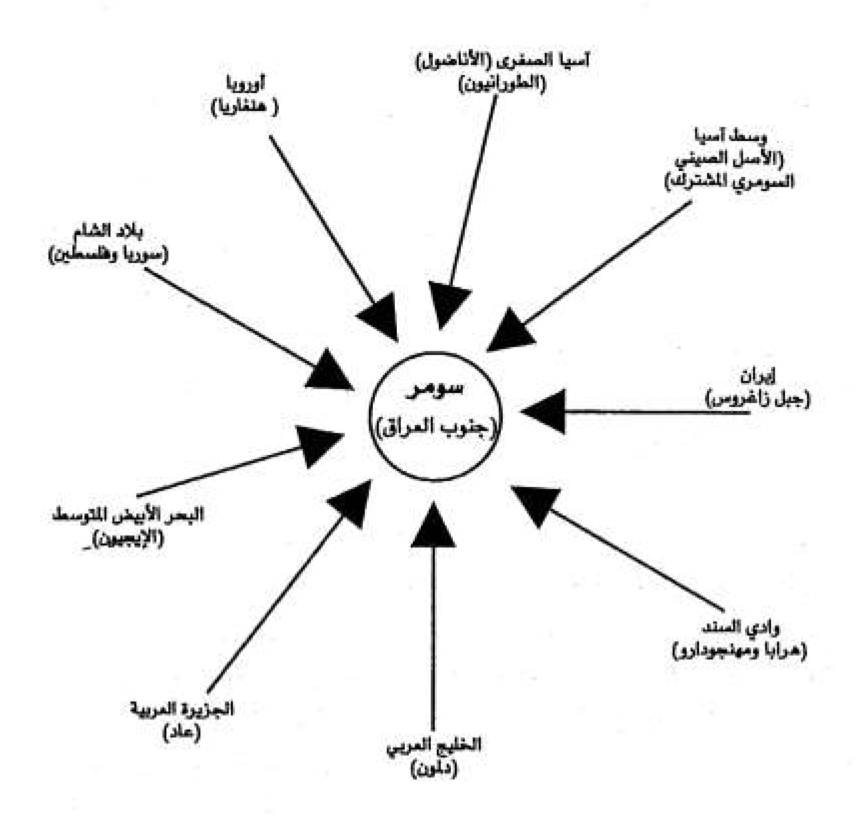


خريطة تبين المواقع الاثرية واهم المدن فى بلاد ما بين النهرين القديمة

[1]

---

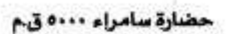
[1] - خزعل الماجدي، مرجع سابق، ص29.

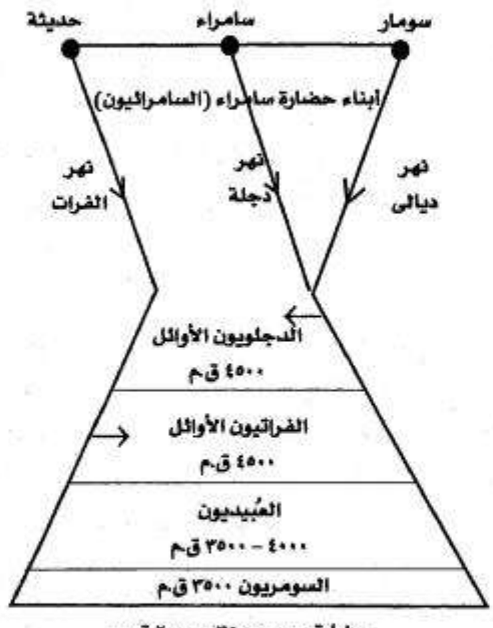


مخطط (١)

نظريات أصل السومريين من خارج وادي الرافدين

[1] - مرجع، نفسه، ص49.





مخطط (٢)

مخطط مقترح للأصل الرافديني الشمالي (العراقي) ولكيفية تشكّل أجداد السومريين في الجنوب الرافديني [1]

---

[1] - مرجع نفسه، ص36.